الانذار تحقيقا لمعنى التبليغ بخلاف الكفار فان الطرفين عندهم سيا
وبان لغاية قساوة في قلوبهم تعليل للحكم السابق اشارة الى ان ترك
العطف لكونه استينافا جوابا عن سؤال لسبب الحكم كما في قوله قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وان كان ذلك السبب ايضا مبنيا على سبب اخر
كما اشار اليه بقوله الآتي بسبب غيهم وانهماكهم اه والختم الكتم ظاهر في دعوى
الترادف بينهما وقوله سمي به اي بالختم الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم
عليه لانه اي ذلك الاستيثاق كتم يدل عليه لان الاستيثاق المذكور يكون
معنى الختم والكتم معا وهو المعنى بالترادف لكن فيه بحث لان الاستيثاق هو
احكام الاغلاق ونحوه يقال استوثق من الباب اي احكم اغلاقه كذا ذكره جار
الله فيغاير الختم لانه بمعنى ضرب الخاتم والكتم ايضا لانه بمعنى الاخفاء وغايته
انه يلزمهما وهو لا يقتضي الترادف بينهما فيجب ان يحمل قوله والختم الكتم على
التعريف باللازم واما قوله والبلوغ اخره اي اخر الشيء نظرا الى انه اي الختم اخر فعل
يفعل في احرازه اي ضبطه وحفظه فعطف على الكتم يعني ان الختم يستعمل في معنى
الكتم وفي معنى البلوغ اخر الشيء قال الراغب الختم والطبع يتجوز به في امور
يقال ختمت كذا اي الاستيثاق من الشيء ويقال ذلك ويعني به البلوغ اخر الشيء
نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القران ولا ختم
ولا تغشية على الحقيقة رد لما ذهب اليه بعض المفسرين يعني انه ليس
لحقيقة بل مجاز وليس بمجاز مرسل بل مبني على المبالغة في التشبيه وهو الذي
يسميه المتاخرون الاستعارة وصاحب الكشاف قسمه اتباعا للشيخ عبد القاهر
وكثير من القدماء الى الاستعارة والتمثيل وتبعهم المص واراد وا بالتمثيل
ما يكون وجه التشبيه فيه منتزعا من متعدد وبالاستعارة ما يكون بخلافه وقد جاز

ههنا الحمل

ههنا الحمل على كل منهما واشار الى بيان الاستعارة بقوله وانما المراد بهما ان
يحدث الله تعالى في نفوسهم اي ذواتهم واشخاصهم فيتناول القلوب والسمع والابصار
هيئة اي صفة هي في القلوب والاسماع كنقش الخاتم وفي الابصار كالغشا
وة تمرنهم اي تعودهم وتجعلهم مصرين على استحباب الكفر المخل بالقوة النظر
ية والمعاصي المخلة بالقوة العملية واستقباح الايمان المكمل للقوة النظرية
والطاعات المكملة للقوة العملية بسبب متعلق بيحدث غيهم اي ضلالهم وانهما
كهم اي لجاجهم وتوغلهم في التقليد بالاباء والاجداد الكفرة والبغرة واعراضهم
عن النظر الصحيح المنجي من ظلمات الجهل فيجعل عطف على يحدث واسماعهم عطف على
على قلوبهم تعلق تكرير فيتصير الى القلوب والاسماع والابصار وهم عطف على اسماعهم
او قلوبهم لا تجتلي الآيات اي لا تنظر اليها مجلوة كانها غطي عليها بدر من لا تجتلي
وفي بعض النسخ وتصير كانها وحيل اي وقع الحيلولة وسماها اي احداث تلك الهيئة
وفي بعض النسخ وسماها اي الهيئة والمراد احداثها على سبيل الاستعارة ختما
ان كانت الهيئة في القلوب والاسماع وتغشية ان كانت في الابصار اقول المفهوم
من هذا التقرير ان في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة استعارة تبعية كما في
ختم وليس كذلك بل الاستعارة فيه اصلية كما صرح به شراح الكشاف لكونها
في الغشاوة ولا فعل ليكون تبعية والذي ادى اليه الخاطر الفاتر ان المص بل
صاحب الكشاف ايضا جعلا قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة بمعنى وغشي
ابصارهم يدل عليه عبارة الكشاف حيث قال فان قلت ما معنى الختم على
القلوب والاسماع وتغشية الابصار ويؤيده ما سياتي من القراءة
بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال
الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة ولعل النكتة في تغيير الاسلوب

سلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)